



Vowel Consumption for Assimilation: Between the Criteria of Optimality Theory and Ibn Jinni in His Book “Al-Muhtasib

¹ Wisam Jasim Majeed(phd student)

Ferdowsi University of Mashhad--Department of Arabic Language and Literature-Dr. Ali Shariati-Iran

² Dr. Marzie Abad-Associate Professor-

Department of Arabic Language and Literature-Dr. Ali Shariati-Faculty of Letters and Humanities- Ferdowsi University of Mashhad –Mashhad-Iran

³ Dr. Muhannad Dhiab Faisal

Thi Qar University, College of Education, Arabic Language Department.

¹ wjmh75@gmail.com ² mabad@ferdowsi.um.ac.ir ³ drmohand.th.fi@gmail.com

¹ <https://orcid.org/0009-0005-9573-7455> ² <https://orcid.org/000000025968289X>

³<https://orcid.org/0009-0003-1881-8898>

<https://doi.org/10.32792/tqartj.v5i46.536>

Received 27/4/2024, Accepted 28/5/2024 , Published 30/6/2024

Abstract :

This research aims to examine the phenomenon of vowel consumption for assimilation, whether it is a case vowel or a building vowel, in the anomalous Quranic readings in Ibn Jinni’s book “Al-Muhtasib” according to two criteria. The first follows the path of the old linguistic study, represented by the view of Abu Al-Fath Ibn Jinni and what he sees as a reason for dropping the grammatical or structural entitlement. The second follows the path of the Optimality Theory (OT) as a modern theory that encompasses the field of language in general, including syntax, morphology, and phonology. The research then explains each approach’s method in directing these usages, as they deviate from the well-known established rules or are considered residual linguistic outputs from native speakers. The research aims to identify the points of agreement and disagreement in the method of direction or acceptance of these inputs. Ibn Jinni considers assimilation a directive reason for accepting these inputs, while the Optimality Theory (OT) addresses these usages from a broader and more comprehensive perspective. Ultimately, both criteria agree on accepting these performances, although they differ in their approach.

Keywords: Vowel Consumption, Phonetic Assimilation, Optimality Theory (OT), Ibn Jinni.



استهلاك الحركة للإتباع بين معايير نظرية الأفضلية اللغوية وابن جني في كتابه المحتسب

وسام جاسم مجيد (طالب دكتوراه)

قسم اللغة العربية وآدابها / كلية الآداب و العلوم الإنسانية للدكتور على شريعتي / جامعة فردوسی مشهد / مشهد / إيران

أ.م.د مرضية آباد (المؤلف المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها / كلية الآداب و العلوم الإنسانية للدكتور على شريعتي / جامعة فردوسی مشهد / مشهد / إيران

أ.م.د مهدي ذياب فيصل

جامعة ذي قار / كلية التربية والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

الملخص

يطمح هذا البحث إلى النظر في ظاهرة استهلاك الحركة للإتباع سواء أكانت حركة إعراب أم حركة بناء في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني وفق معيارين، الأول منهما يسير بمسار درس اللغوي القديم، والثاني يسلك مسلك نظرية الأفضلية اللغوية بوصفها نظرية حديثة الاستحقاق الإعرابي أو البنائي، والثاني يسلك مسلك نظرية الأفضلية اللغوية بوصفها نظرية حديثة شملت ميدان اللغة عامة نحوها وصرفها وصوتها، ثم بيان طريقة كل منهما في توجيه تلك الاستعمالات؛ لكونها خالفت ما اشتهر من القواعد الموضوعية، أو تعد من المتبقي اللغوي الصادر عن أبناء اللغة، وصولاً إلى ما يحدده البحث من مواطن اللقاء والخلاف في طريقة التوجيه أو التقبل لتلك المدخلات، فنجد ابن جني يجعل من الإتباع علة توجيهية في تقبل تلك المدخلات، بينما نجد أن نظرية الأفضلية اللغوية (OT) تتناول تلك الاستعمالات من جانب أعم وأشمل، وبالنتيجة فإن المعيارين اتفقا في تقبل تلك الأداءات وإن اختلفا في الطريقة.

الكلمات المفتاحية: استهلاك الحركة، الإتباع الحركي، نظرية الأفضلية اللغوية (OT)، ابن جني.

المقدمة

يبدو أن سمة الإعراب أو الحركة الإعرابية هي التي أوقدت جذوة النحو العربي، وأنارت طريقه، فمنذ أن التقى الإمام علي(ع) بذلك الإعرابي وسمعه يقرأ {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: 3] بجر كلمة الرسول عطفاً على كلمة المشركين، بدأ الهم العربي حينها يفكر في وضع قواعد لضبط تلك الحركات، وتوظيف الكلمات بعيداً عن اللحن، يقول أبو الأسود: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فرأيتَه مطرِقاً متفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال

إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية ، فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ، ثم أتيت بعد ثلاث ، فألقى إليّ صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم :الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ، ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك ، واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وإنّما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر ، فقال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها "إنّ وأنّ وليت ولعل وكأنّ" ، ولم أذكر "لكن" فقال لي لم تركتها؟ فقلت لم أحسبها منها ، فقال بل هي منها فزدها فيها"^(١) ، ومنذ ذلك الحين شحذت الهمم ؛ لصيانة تلك اللغة والحفاظ عليها ، فبدأت جهود الخليل وسيبويه كأساس متين استند إليه جل من جاء من بعدهم ، وقد بذلت جهود جبارة في استنباط قواعد تلك اللغة ، والحفاظ على هويتها ، وقد احتلت قضية الإعراب ، وضبط الحركات الجانب الأكبر ، والحظ الأوفر ؛ لما لها من دور كبير في بيان المعاني والدلالات ، وبيان مقاصد الجمل والكلمات ، ثم ظهرت بعد ذلك العديد من المحاولات التي سعت إلى تيسير الدرس النحوي بدءاً من آراء قطرب ، وأبي علي الفارسي ، وابن مضاء ، إلى ما وصل إليه الدرس الحديث ، أضف إلى ذلك بعض الدعوات التي دعت إلى أنّ الحركات ليست بدوال على معان ، وإنّما هي زوائد يتوصل بها الكلام ، وهذا ما نقل عن الخليل ، فكل أدلى بدلوه ؛ ليوضح مراد الخليل في هذا الجانب ، وكذلك سلخوا هذا الطريق متخذين ما نقل عن تلميذ سيبويه قطرب فقد نقل عنه كلام طويل بأنّ الحركات ليست بدوال على المعاني ، فسار على نهج قطرب العديد من المحدثين فسلخوا نهج قطرب في تلك المسألة ، وعلى رأسهم إبراهيم أنيس الذي يقول : " ليس للحركات الإعرابية مدلول ، وأنّ الحركات لم تكن تحدد المعاني في أذهان العرب الأقدمين ، وهي لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات ببعضها"^(٢) .

ما نريد أن نصل إليه هنا أنّ الاستقراء اللغوي أوجد الكثير من الاستعمالات التي خرقت قيد الإعراب ، واستهلكت الاستحقاق الحركي لبنية الكلمة ، والتي قد تكون لأسباب مختلفة اتبعت عللاً متعددة قد تكون في صور الإدغام ، أو الإتياع على الجوار ، أو للمائلة ، أو للتخفيف ، أو لالتقاء ساكنين ، أو كونها لهجة أو لغة ، مما عده ابن جني من (شجاعة العربية) ، ويبدو أنّ هذه الخروقات قد اكتسبت رخصة من أهل اللغة ، ولربما اضطرهم لذلك أنّها أداءات فرضت وجودها ، فوردت شعراً ونثراً ، ونصوصاً مقدسة ، كالأيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، إلّا أنّهم مع ذلك اختلفوا فيها ، وكثرت كلماتهم حولها ؛ ولذلك ارتأى البحث أن يتناول بعض تلك المواطن ، والمتمثلة باستهلاك الحركة للإتياع فيما إذا كانت حركة إعراب أو ليست بإعراب ، ومن طرفين اثنين ، الطرف الأول المتمثل بنظرة ابن جني في كتاب المحتسب ، والنظرة الثانية متمثلة بمعايير نظرية الأفضلية اللغوية (OT).

^١ - سبب وضع علم العربية ص ٣٤-٣٥: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، وهناك روايات تنسب لغير الإمام علي ، لكنها انفقت على أبي الأسود اكتفينا بما ذكرناه .

^٢ - انظر من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ص ٢٠٢

ثم سار البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي فجاءت خطوات البحث مقسمة إلى قسمين ،الأول شمل التعريف بالاستهلاك للعلامة الإعرابية وحركة بنية الكلمة أي حركة ما ليس بإعراب ، ثم التعريف بالإتباع الحركي وأقسامه ، والتعريف بنظرية الأفضلية اللغوية ، أما القسم الثاني فشمل الجانب التطبيقي فتناول ثلاثة نماذج الأول منها كان في استهلاك الحركة بين الإعراب والبناء في الإلتباع التقدمي والرجعي ،أما الثاني فكان في استهلاك حركة بنية الكلمة في الإلتباع التقدمي ،وأما الثالث فتناول استهلاك حركة بنية الكلمة في الإلتباع الحركي الرجعي ، ثم عرض نتائج ما توصلت إليه الدراسة .

سؤال البحث

كيف نظر كل من الدرس اللغوي القديم المتمثل بنظرة أبي الفتح ابن جني في كتابه المحتسب ، والدرس الحديث المتمثل بنظرية الأفضلية اللغوية بوصفها نظرية حديثة شملت مختلف ميادين الدرس اللغوي ، إلى بعض الاستعمالات والأداءات القرآنية المخالفة للقواعد والقياسات في استهلاك الحركة للإلتباع ؟ وإلى أي مدى كان وجه التوافق والاختلاف بين الرؤيتين ؟ ووفقا لهذه الدراسة فهل من دلائل تشير إلى تجذر تلك الدراسة في الدرس اللغوي العربي ؟ وجواب ذلك ما نعرضه من أقسام يجيب عليها تقسيمات البحث الآتية

القسم الأول

١- الاستهلاك

الاستهلاك لغة :مصدر الفعل "استهلك" ،واستهلك يستهلك استهلاكاً، فهو مُستهلك، والمفعول مُستهلك ،واستهلك اللفظ: استنفده وأفرغه " ،و"أهَاءٌ وَاللَّامُ وَالْكَافُ: يَدُلُّ عَلَى كَسْرِ وَسُقُوطِ مِنْهُ الْهَلَاكُ: السُّقُوطُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَيِّتِ هَلَكٌ" (٣) .

وبناء على ما ذكر من التعريف لغة يمكن لنا أن نفهم المعنى الاصطلاحي لاستهلاك حركة الحرف بأنه : إسقاط أو إفراغ حركة الحرف الموجبة بواسطة حركة مغايرة ، تتطلبها علة صوتية أو غير صوتية كالإلتباع ، أو المجاورة ، أو التخفيف ، أو التقاء ساكنين ، أو إمالة ، أو إدغام ، وهذا ما سيتضح من خلال البحث .

وقد تناول هذا المصطلح أبو الفتح ابن جني في أكثر من موطن ؛لذلك ارتأينا أن نجعله في إسقاط الحركة للإلتباع ، كما تناوله ابن جني ،ومن أهم الموارد التي ذكرها في كتابه المحتسب نذكر منها الآتي :

٣ - ينظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ج٦/٦٢ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، ج٣/٢٣٥٨

١- قوله: "أنَّ الحركة أي حركة الإعراب لا تُستهلك للإتباع إلا إذا كانت على لغة ضعيفة، وهي قراءة البادية: "الْحَمْدُ لِلَّهِ" بكسر الدال" (٤) .

٢- وقوله على "أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئاً من حذفه ، ولا إدغام معه ، وذلك أن الياء أدغمت فخفيت وكادت تستهلك، فإذا حذفها فكأنك حذفت شيئاً هو في حال وجوده كحكم المحذوف" (٥) .

٣- وقوله: "هذا السكون باب الشعر لا القرآن؛ لما فيه من استهلاك الحرف مع الحركة" (٦) ،

فهذه الموارد الثلاثة وردت في كتاب المحتسب ، ويبدو أن أبا الفتح قد تفرد بهذا المصطلح في إسقاط الحركة للعلل التي ذكرناها ، والتي تناولها في كتابه ، ثم وجدناها عند من جاء بعده ، فيبين أنها نقلاً عنه .

٢- الإِتباع

الإِتباع لغة: "تبع الشيء تبعاً وتباعاً، وتبعت الشيء تبعوا: سرت في إثره ، وتتابعت الأشياء: تبع بعضها بعضاً" (٧) ، وأتبع يُتبع، إتباعاً، فهو مُتَّبَعٌ، والمفعول مُتَّبَعٌ ، أتبع فلاناً: تبعه؛ لحقه أو تلاه " {إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} " (٨)

أما في الاصطلاح فيرى ابن جني أنه "تقريب الصوت من الصوت ، ومنه الحمدُ لله ، والحمدُ لله" (٩) .

فأتبعوا أحدهما الآخر ، وهنا جعله في كلمتين ، حيث جاء في المثال الأول وقد أتبع الثاني الأول ، أما المثال الثاني فقد أتبع الأول الثاني ، وذكره في كلمة واحدة أي في بنية الكلمة ومنه "أتبع فتحة الجيم من "جنيًا" كسرة النون ، وفي نحو: الشَّخِيرِ، والنَّخِيرِ، والنَّعِيقِ، والشَّعِيرِ، والبَعِيرِ، والرَّغِيفِ" (١٠) ، ففي كل ما ذكر أتبع الفتحة الكسرة التي بعدها، وعليه فهو ضرب من المماثلة بين صوتين ، سواء أتبع اللاحق منهما السابق أم بالعكس ؛ للسهولة في اللفظ ، والانسجام بين أجزائه ؛ ابتعاداً عن الثقل ، وتجنباً للمجهود اللفظي ، أو هو المجاورة بين صوتين لغويين مختلفين يتأثر أحدهما بالآخر ؛ ليمائته لفظاً ، ويجانسه نطقاً . ولم تغب هذه الظاهرة عن الدرس اللغوي قديماً وحديثاً ، فيرى الخليل أنها ظاهرة كانت موجودة للتقريب ؛ وليكون اللفظ من جهة واحدة ، وهذا ما

٤ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ج ١/١٥٣

٥ - المصدر المتقدم ، ص ١٧٩

٦ - المحتسب ، ابن جني ، ج ٢/٣٧٣

٧ - لسان العرب ، ابن منظور ، ج ٨/ص ٢٨-٢٩

٨ - معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، ج ١/٢٨١

٩ - ينظر المحتسب ج ١ / ١١١ ، والخصائص ج ٢/١٤٧

١٠ - المحتسب ج ٢/٨٤

نقله عنه سيبويه بقوله: "إذا أردت أن ترفع لسانك من موضع واحد، وكذلك أرادنا أن يكون العمل من وجه واحد فدعاهم ذلك إلى أن قالوا: أنا أجوءك وأنبؤك، وهو منحدر" (١١)

وكذلك سيبويه الذي أطلق عليها (المضارعة) ، وخاصة في إتباع الحروف فقال: " الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف ، وليس من موضعه" (١٢) ، وذكره في الحركات وأراد به "التقريب" أو أن يكون العمل باللفظ من (وجه واحد) كذلك واستشهد له بالبيت القائل :

اضرب السّاقين إمّك هابل

وأراد تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض حيث أتبعته همزة النون قبلها ، وأتبعته الميم في (إمك) كسرة الهمزة ، وابن جني كما بينا ذكر ظاهرة الإتياع فأطلق عليها (التقريب) ، وقد ذكره في كتابه المحتسب بلفظها اللغوي أي (الإتياع) في مثل قوله " لك في ظلمات وكسرات ثلاث لغات: إتباع الضم الضم، والكسر الكسر، وكذلك يدلّك على أن الكلمة مبنية على الألف والتاء أطراد إتباع الكسر للكسر في سِدْرَات وكِسِرَات" (١٣)

أما المحدثون فقد اختلفت المسميات التي أطلقت على الإتياع إلا أنهم لم يبتعدوا كثيراً عن تسميات الدرس القديم وتقريراته لهذه الظاهرة الصوتية فسموها بـ "الإتياع الحركي" ، أو التوافق الصوتي ، أو المضارعة في الحركات ، وسمها أحمد مختار بالمماثلة بين العلل والعلل ، أو بين العلل وانصاف العلل" (١٤) .

وأطلق عليها بعضهم "التحيد" وهو "تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي واحد. أو هو: إلغاء أو محو فونيم معين لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل، ويكون الفونيم الناتج من عملية (التحيد) صورة جديدة أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة عملية المماثلة" (١٥) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تأثير الأصوات المجاورة بعضها ببعض تأثير يفضي إلى تقارب في صفة الصوت، مؤدية الانسجام والتماثل الصوتي، والناتج عنه تيسير النطق، والاقتصاد في المجهود العضلي. هي ظاهرة شائعة في عامة اللغات (١٦) ، إلا أنها تختلف من لغة إلى أخرى بحسب طبيعة تلك اللغات كأن يكثر فيها التأثير أو الإتياع التقدمي ، أو الإتياع الرجعي كما سيوضح بيانه .

١١ - الكتاب ، سيبويه ، ج٤/٤٦

١٢ - المصدر المتقدم /٤٧٧

١٣ - الكتاب :سيبويه ج ١/٥٨،٥٦ ، لم أجد هذا البيت منسوباً ، ويروى بكسر همزة (إمك) اتباعاً لكسرة نون (الساقين) ، وبكسر الميم أيضاً اتباعاً لكسرة الهمزة. انظر الكتاب:ج ٤/ ١٤٦ ، والخصائص:ج ٣/ ١٤١ ، وشرح الشافية:ج ٤/ ١٧٨ - ١٧٩ .

١٤ - ظاهرة الاتباع في اللغة العربية ،نورة صالح الزهراني ، ص١٠٣٨

١٥ - أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ، د. عبد الرزاق بن حمودة ص/٤٠

١٦ - انظر الأصوات اللغوية الدكتور ابراهيم أنيس /ص١١٣

أنواع الإتياع الحركي

يبدو أن هناك نوعين لظاهرة الإتياع الحركي الصوتي في اللغة العربية ، وكل منهما يشير إلى ما تفعله الحركة من تأثير على الحرف وهما :

أولاً : الإتياع التقدمي هو أن يتبع الصوت المتأخر الصوت المتقدم تأثراً وانسجاماً بين الصوائت القصيرة (الفتحة أو الضمة أو الكسرة) سواء أكانت في كلمة واحدة كما في ضم اللام من كلمة (زُلفاً) إتياعاً للمتقدم حرف (ز) أم في كلمتين ومثاله قراءة (الحمد لله) فقد ضُمَّت اللام إتياعاً للدال .

ثانياً : الإتياع الرجعي وهو خلاف الإتياع التقدمي ، أي إتياع الصوت المتقدم الصوت المتأخر تأثراً وانسجاماً بين الصوائت القصيرة (الفتحة أو الضمة أو الكسرة) سواء كان في كلمة مثل (شِعِير ، شِخِير ، نَعِيق) حيث كسرت فاء تلك الكلمات إتياعاً لعينها أم في كلمتين كما في قراءة (الحمد لله) حيث كسرت الدال من كلمة (الحمد) إتياعاً لكسرة اللام من لفظ الجلالة (الله) .

ويتحدث ابن جني عن هذين النوعين من الإتياع ، ويولي الأهمية الأكبر للإتياع التقدمي ، ويجعل منه الأقيس بأن يكون الثاني تابعا للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب ، فينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب ؛ ولذلك يرى قراءة (الحمد لله) بضم اللام تبعاً للدال أسهل مأخذاً من قراءة (الحمد لله) ، وخاصة إذا ما كان الصوت الأول هو حركة إعراب ، والثاني هو حركة بناء ، فهو يرى أن يكون البناء تابعا للإعراب ؛ لأنَّ حرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، أمّا إذا تبع الإعراب البناء فالوجه عنده ضعيف ، وقد "جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافاً ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول" (١٧) .

وابن جني ابتنى قوله هذا على المقاييس اللغوية السائدة ، إلا أنه في موضع آخر يرى غير الذي ذكره في الإتياع الرجعي ، فيبيد رأياً يتلمسه من الواقع اللغوي العميق ، والذي يؤيد هذا النوع من الإتياع ويجوزُه ويستسيغه ، حيث ذكر في كتابه الخصائص بأنه : «لا ينكر أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده، لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد، وذلك كثير» (١٨) .

فابن جني هنا يمتلك تصوراً للنطق قبل الكتابة ، ونحن نعلم أنَّ الدرس العربي الصوتي آنذاك كان قائماً على تصور المكتوب ، إلا أنَّ أبا الفتح هنا عندما تصور الصوت قبل وقوعه ونطقه ، لم يجد في ذلك الإتياع مانعاً ، وقد اجتمع عند سيبويه إتياع بناء لبناء ، وإتياع إعراب لبناء كما ذكرنا في إيراد بيت الشاعر القائل :

١٧ - المحتسب، ابن جني، ج١/١١٢

١٨ - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ج٢/٣٢٤

فيرى أن الهمزة في (إمك) قد كسرت إتباعاً للنون قبلها، وهذا إتباع بناء لبناء، وهو إتباع تقديمي، وكذلك يرى أن الميم من (إمك) وهي حرف الإعراب قد كسرت إتباعاً للهمزة، وهذا إتباع إعراب لبناء وهو أيضاً تقديمي^(١٩).

أما أبو علي الفارسي، فهو الآخر يذهب إلى قريب مما ذكر، فيرى أن الإتباع الحركي يقسم إلى قسمين فيقول «والحركة التي تتبع الحركة على ضربين:

إحدهما: أن تتبع حركة ليست للإعراب حركة ليست للإعراب (حركات بناء)، نحو: مغيرة، ومبتن، ويُعْفَر وظلمات.

والأخرى: أن تتبع حركة ليست للإعراب حركة إعراب (إتباع حركة البناء لحركة الإعراب)، وذلك مثل: أمرؤ، وأبئم، وأجوؤك، وأنبؤك^(٢٠).

ولم تقتصر الإشارة إلى الإتباع عند من ذكرنا فقط بل تناوله كثير من علماء اللغة كالمبرد وابن الحاجب وابن يعيش، وكذلك ورد في كتب المعاجم وكتب التفسير والقراءات القرآنية.

٢- نظرية الأفضلية اللغوية

يفضى النقد في أغلب أحيانه إلى ميلاد حالة علمية متطورة فقد قام تشومسكي (Chomsky) ناقدا ورافضا للكثير من مبادئ النظرية التحويلية، وقد رفض بأن تجعل اللغة مجرد تراكيب شكلية وصفية مجردة من المعنى والعقل في وصف سطحي معبر عن استجابات آلية، فأدى نقده هذا إلى تكوين نظريته التوليدية التحويلية، فسعى فيها إلى التوجه العقلي، وركز على الجانب الباطني العميق، والعلاقة القائمة بين التراكيب السطحية، والتراكيب الباطنية وفق مقدرة تعتمد على الكفاية اللغوية، والأداء الكلامي؛ فاتفقت نظريته بجانب عقلي كبير؛ مما أدى إلى فسح الباب أمام النقاد من داخل مدرسته ومن خارجها، وقد استجاب تشومسكي لهذه النقود فقام بتخفيف القيود الصارمة، مما حدا به إلى إنشاء البرنامج الأدنوي، والذي تمخض عن نتاج نظرية الأفضلية اللغوية (OT)، وهي من أحدث النظريات التي تسعى لتحليل النظام اللغوي، وفق مبادئ كونية مشتركة، وقد أسس لها ودق قواعدها كل من ألن برنس (Alan,prince)، وباول سمولنسكي (Paul,smolensky) عام ١٩٩٣، ف"في عام (١٩٩١م) قاما بتقديم نهج جديد للغة أطلق عليه في عام (١٩٩٣م) اسم: (Optimality Theory) ويرمز لها اختصاراً (OT) أي نظرية الأفضلية، وأصبح معروفاً من خلال كتاباتهم واسعة الانتشار أن هذه النظرية تعني التفاعل بين القيود في النحو والصرف، وكان تأثير هذا العمل الكتابي في

١٩ - المحتسب، ابن جني، ج ١١٢/١

٢٠ - " الحجة للقراء السبع، أبو علي الفارسي، ج ١١٦/١

مجال علم الأصوات شاملاً ومباشراً، ومنذ عام (١٩٩٣م) حفز هذا العمل إعداد بحوث مهمة في علم النحو، وعلم دلالات الألفاظ، وعلم اللغة الاجتماعي، وتاريخ علم اللغة، وغيرها من المجالات^(٢١).

فكرة الأفضلية اللغوية والغرض منها

أوجدت تلك النظرية لتوضح نظام الأنماط اللغوية ، والكشف عن مساراتها ، ومن ثم إنتاج تصور أكبر ، وفهم أعمق للظواهر اللغوية ، وفي مختلف ميادينها (الصوتية ، الصرفية ، التركيبية) فهي ليست حكراً على الميدان الصوتي ، ويتم ذلك من خلال فكرتها الرئيسية والتي "تتلخص بأن الصيغ السطحية تمثل حلولاً مقترحة لبعض التباينات التي تظهرها المطالب المتضادة لبعض القيود فتجد أنّ تفضيل صيغة سطحية ما يعتمد بالأساس على كونها تتكبد الحد الأدنى من الانتهاك لمطالب قائمة من القيود المنتهكة"^(٢٢) ، أي كلما كان المدخل أو المرشح أقل انتهاكاً للقيود، فإنه بالتالي يحتل مرتبة أعلى في سلم المفاضلة.

مبادئ أو خصائص الأفضلية

- ١) الكونية (العالمية): ويراد بها التأكيد على جوانب المبادئ المشتركة بين اللغات من قبيل أنّ كل اللغات تقريباً تتسم بفرض القيود^(٢٣).
- ٢) الانتهاك: ترى النظرية أنّ الصيغ السطحية تمثل حلولاً مقترحة لبعض التباينات التي تظهرها المطالب المتضادة لبعض القيود، فتجد أنّ تفضيل صيغة سطحية ما يعتمد بالأساس على كونها تتكبد الحد الأدنى من الانتهاك لمطالب قائمة من القيود المنتهكة^(٢٤)، ومما تجدر الإشارة إليه أن الانتهاك عند الأفضلية اللغوية يقارب ظاهرة الاستهلاك، بأن كلا منهما يخرم القيود والقواعد .
- ٣) الترتيب: لا بدّ من ترتيب القيود وفقاً لصرامتها، فينتج عنه الترتيب وفقاً لقلة الانتهاك للقيود اللغوية، فكلما قلّ الانتهاك نال المرشح مرتبة أعلى^(٢٥) .
- ٤) الشمولية: يمكن أن يفهم منها النظرة الاستيعابية لتنوع الأداء والاستعمال ، وكذلك يكون شمولها للظاهرة اللغوية صوتياً وصرفياً ونحوياً^(٢٦) .

²¹ _ J.McCarthy, John. What is Optimality Theory ?, University of Massachusetts, Linguistics Department Faculty Publication Series, 2007,p1

^{٢٢} - النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي ، رينية كاخر ، ترجمة الدكتور فيصل بن محمد المهنا ، استاذ اللغويات المساعد قسم اللغات الاوربية والترجمة كلية اللغات والترجمة ،جامعة الملك سعود، ٢٠٠٤ / ز

^{٢٣} - اللغة العربية بين القواعدية والمتبقي في ضوء نظرية الأفضلية ، د . يحيى عباينة ، ص٣٨

²⁴ _ J.McCarthy, John. What is Optimality Theory ?, P11

^{٢٥} - النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي ، رينية كاخر/١

^{٢٦} - المصدر المتقدم

• الأفضلية اللغوية واللغة العربية

يسعى البحث للإفادة من تلك النظرية ؛ وذلك لما تتمتع به من قدرة استيعابية ، وصفة عالمية يمكن أن تطبق على اللغات البشرية عامة ، واللغة العربية خاصة من خلال بعض التغييرات التي تتعلق بخواص اللغات فلكل لغة خواصها ، وإن كانت هناك مشتركات عامة ، وبما أن اللغة العربية من اللغات المعمرة ، وهذا ينتج عنه أنها مرت بمراحل طويلة تعرضت من خلالها لتغيرات كثيرة ، فتنوعت فيها الاستعمالات ، والأداءات اللغوية على وفق الأداء الاختياري والأداء القواعدي الملزم ، مما حدا بأهل اللغة أن يضعوا قواعد عامة تُخضع اللغة إلى قولبة خاصة ، وفي المقابل ترفض الكثير من الأداءات التي لم تستوعبها تلك القواعد ، مع أنها صدرت ضمن القيد اللغوي (١٨٠ هـ) ؛ فينتج عنه تصادم وتناقض بين الرفض والقبول ، فيرى البحث أن تلك النظرية قادرة على حلحلة هذا التصادم والتناقض ، وعلى وفق ما تملكه من معايير شريطة أن نسير على وفق مبدئين أو معيارين هما (٢٧)

الأول : الأفضلية الاستعمالية ، وهي التي تفرض علينا أن نتوقف عند ورود الاستعمال في اللغة (كل ما ورد عن العرب قبل ١٨٠ هـ) ، فليس أحد النمطين أو الصيغتين - عند المفاضلة - أجود من الآخر ، بل هما متساويان ما لم يثبت اختراق أحدهما للقيد زمانيا ومكانيا .

الثاني : الأفضلية القواعدية ، وهي أخصّ وجزء من الأفضلية الاستعمالية من خلال تطبيق العلامات (الجوهرية والشكلية) والقواعد على التركيب أو الصيغة ، فما يميزها عن النمط الأول مطابقتها للقواعد ، وعليه فهي جزء مُيّز عن جسم اللغة من خلال القيود القواعدية ، وهذه صفة مشتركة بين اللغات .

وبعد أن بينا المراد بالاستهلاك ، وتكلمنا حول الإتياع الحركي ، وبيان أقسامه وكلام العلماء حوله ، وكذلك الإشارة إلى نظرية الأفضلية اللغوية والتعريف الموجز بها نشرع هنا بالتطبيق فنختار ثلاثة نماذج من الإتياع الحركي ، أحدهما يشترك بين الإعراب والبناء ، والثاني والثالث يختصان ببنية الكلمة (الجانب الصرفي) .

القسم الثاني : نماذج تطبيقية

أولاً: استهلاك الحركة بالإتياع بين الإعراب والبناء

في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨)

وفيها قراءتان:

٢٧ - اللغة العربية بين القواعدية والمتبقي ، عابنة / ٣٨

٢٨ - سورة الفاتحة: ٢

قال ابن جني : "قراءة أهل البادية: (أَلْحَمْدُ لله) مضمومة الدال واللام

وقال : ورويت قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة : (الحمِدِ لله) مكسورتان، ورواها أيضًا لي قراءة لزيد بن علي - ض- والحسن البصري رحمه الله" (٢٩).

فلاستهلاك في القراءة الأولى للإتباع التقدمي حيث أتبع حركة البناء حركة الإعراب، فحلت الضمة بدل الكسرة في اللام من كلمة "الله" إتباعا لحركة الإعراب، والاستهلاك في القراءة الثانية للإتباع الرجعي حيث أتبع حركة الإعراب في "الحمِد" حركت البناء في "الله" فحلت الكسرة بدل الضمة في "الحمِد" وحققا الرفع على الابتداء، والقراءتان من الشواذ، وإلى ذلك أشار ابن جني بقوله " وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال" (٣٠).

فلاحظ أن أبا الفتح هنا وصفهما بالشذوذ؛ وفقا لمقاييسه اللغوية وأصوله النحوية، والتي تحتم عليه هكذا أحكام، إلا أننا سوف نرى كيف يوجه القراءتين ويبرر لهما ويفاضل بينهما، وهذا إقرار منه لما أسميناه بالمتبقي، أو الصيغ الاختيارية لأبناء اللغة، ويؤكد على حرية اللغة، وأن القاعدة جزء من اللغة لا كل اللغة.

فيوجه ابن جني بالآتي (٣١):

أولا: أن هذا الاستعمال لمّا شاع عنهم وكثر؛ اطرده في كلامهم واشتهر عنهم .

ثانيا : لما اطرده وكثر أتبعوا أحد الصوتين الآخر، أي أتبع البناء الإعراب في الضم فاستهلكت الكسرة بالضم، وأتبع الإعراب البناء في الكسر واستهلكت الضمة بالكسر .

ثالثا : نتيجة لتقريب الأصوات أنزلوا الجزأين المبتدأ والخبر (الحمِد لله) منزلة الجزء الواحد فأنزلوا (الحمِد لله) منزلة (عُنُقُ وطُنْب) وأنزلوا (الحمِدِ لله) منزلة (إِبل وإِطْل)، والأول أشهر، والثاني أندر.

فتبين لنا أن ابن جني وجه استهلاك الحركة في القراءتين من عدة وجوه، وكلها ترجع إلى علة الإتباع، فالأول من جهة الاستعمال والشيوخ ووصفهما بالكثرة في ذلك حتى اطرده هذا الاستعمال، وهذا يعني إنه قد كثر الإتباع الحركي عن العرب بل اشتهر عنهم، والثاني من جهة الصوت، فكأنه يقول لنا ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، فهربوا من الثقل فسهلوا واستحسنوا إتباع الضمة الضمة، أو الكسرة الكسرة من باب التقريب الصوتي، والمماثلة والمجانسة، والثالث قيس على ما سوغ هذا التماثل الصوتي بما شابهه

٢٩ - المحتسب، ج/١ ص ١١٠

٣٠ - المحتسب، ج/١ ص ١١٠

٣١ - المصدر المتقدم ص ١١١-١١٢، بتصريف

عند العرب في بعض استعمالاتهم كـ (عُنُقٌ وَطُنْبٌ) ، أو (إِبِلٌ وَإِطْلٌ) ، وقد استشهد لذلك ببيت من الشعر يدغم فيه قراءة الكسر وذلك قول الشاعر (٣٢) :

وقال اضرب الساقين إِمَّكَ هَابِلِ

والشاهد فيه كسر حركة الميم من (إمك) اتباعا للكسرة قبلها ، " وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أدخلوا بحركة الإعراب" (٣٣)

وهذا التوجيه شمل القراءتين ، فابن جني بعد أن أنزل القراءتين منزلا مقبولا ضمن الاستعمال العربي وأثبت باستخدام هكذا استعمال فراح يفاضل ويبحث عن الأمثل منهما ، وفقا لما تمتلكه اللغة من أصول ، وماتضعه من قيود ، فيرى في ذلك : " أَنْ -الْحَمْدُ لله- بضم الحرفين أسهل من -الْحَمْدُ لله- بكسرهما ، ولو قلنا ما سبب تفضيل إحداهما على الأخرى فالجواب هو : " أَنْ الضمة في (الحمْدُ) إعراب، وكسرة اللام في (به) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت : (الحمْدُ لله) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الحمْدُ لله) يجني البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافا إلى ذلك حكم تغيير الآخر الأول، وإلى كثرة باب (عُنُقٌ وَطُنْبٌ) في قلة باب (إِبِلٌ وَإِطْلٌ) " (٣٤) .

هذا ما جاء به أبو الفتح ، فنؤمن ونرى بأنه قريب جدا من مقاييس الأفضلية اللغوية مع هكذا استعمال ، وهذا ما سنراه في سلم الأفضلية الآتي :

المدخل	المعنى	الاسناد	حركة الإعراب	حركة البناء	الأفضلية
الحمْدُ لله	✓	✓	✓	✓	القواعدية
الحمْدُ لله	✓	✓	✓	X	الاستعمالية
الحمْدِ لله	✓	✓	X	✓	الاستعمالية

اتضح لنا أن سلم الأفضلية قد جعل قراءة الجماعة في المرتبة الأعلى وكما هي عند أبي الفتح ، ورشحها بوصفها مخرجا أمثل ؛ لأنه حقق الأفضلية القواعدية ، ولم يخرق القيود المفروضة ، فضلا عن تحقيقه الأفضلية الاستعمالية ، أمّا قراءة (الحمْدُ لله) فهي وإن سجلت خرقا بإتباع حركة البناء حركة الإعراب إلا أنها حققت الأفضلية الاستعمالية ، وشغلت المرتبة الثانية ، وعدت بوصفها استعمالا مقبولا واردا عن العرب ومستخدما من ابن اللغة ، وقد امتازت عن قراءة الكسر ؛ لأنها لم

٣٢ - المحتسب ج ١ / ١١٢

٣٣ - الخصائص ، ابن جني ج ٢ / ١٤٧

٣٤ - المحتسب ج ١ / ١١٢

تنتهك حركة الإعراب؛ ولأنّ الإِتباع فيها هو الأَمثل؛ لكونه إِتباع بناء لإعراب، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء.

أمّا قراءة الكسر فقد انتهكت حركة الإعراب وحرمته؛ لإِتباعه الصوتي للبناء فاحتلت المرتبة الثالثة، إلا أنها حققت الأفضلية الاستعمالية لورودها في سعة الكلام، ولها مايمثلها استخداما، ويطلقها استعمالا.

ومن خلال ما تقدم عرفنا أنّ القراءتين لهما ما يماثلهما في لغة العرب، بل هكذا استعمال هو مما كثر واشتهر عنهم، ولم ينفرد ابن جني بما ذكر فعلماء اللغة قد تقاربوا في توجيه هكذا استعمال، فالقراء مثلا يرى في قراءة كسر الدال من الحمد بأنها: "كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فنقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمّة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل: إِبِلٍ، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"^(٣٥).

أمّا ضم اللام عنده فهو إِتباع للدال في الحمد " وأمّا الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحُلم والعُقب "^(٣٦).

أضف إلى ذلك أنّ هذين الاستعماليين من لغات بعض العرب فـ" كسر الدال لغة في تميم وغطفان، وضمها لغة في ربيعة توهموا أنّه حرف واحد مثل الحلم"^(٣٧)، وكذلك روى النحاس بأنهما " لغتان معروفتان وقراءتان موجودتان"^(٣٨).

وعليه فإنّ ما تقبله ابن جني هنا على أنه إِتباع سواء أكان إِتباع بناء لإعراب، أم إِتباع إعراب لبناء، فإنّ نظرية الأفضلية اللغوية تتعامل معه على أنّه مستعمل عربي مقبول، وقد شغل حيزا معتادا به في أوساط تلك اللغة ومن قبل أبنائها، ولم يتجاوز زمن الفصاحة فهو من جسم اللغة وداخل فيها، وغير منفصل عنها، وقد حقق الأفضلية الاستعمالية، سواء أكان يحمل علة الإِتباع الحركي، أم علة أخرى، فابن جني هنا يلتقي مع تلك النظرية في تقبل تلك الوجوه وإنزالها منزلة الاستعمال المتسالم عليه، إلا أنّه يعلل لها بالإِتباع الحركي ولا بد من ذلك، لأنّ ابن جني وغيره من علماء اللغة لا يملكون إلا أن يسوغوا لهذه الاستعمالات مع أنّها في النتيجة مستعملات لا تنفصل عن اللغة وهذا ما تراه نظرية الأفضلية اللغوية.

^{٣٥} - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة -

مصر، ط/ الأولى، ج ١ / ٣

^{٣٦} - المصدر المتقدم

^{٣٧} - التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد

حبيب قصير العاملي، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، ج ١ / ٣٠

^{٣٨} - إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ)، وضع

حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/

الأولى، ١٤٢١هـ، ج ١ / ١٧

ثانيا : استهلاك السكون بالإتباع التقدمي

في قوله تعالى: {حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ} (٣٩)

القراءة المشهورة (بِقُرْبانٍ) بسكون الراء

القراءة المخالفة (بِقُرْبانٍ) بضم الراء

يقول أبو الفتح في بيان القراءة: " ومن ذلك ما رواه رَوْح عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ: - بِقُرْبانٍ- بضم الراء" (٤٠)، فيرى الوجه في القراءة أن الضم إتما وقع للإتباع؛ لأن أصله (قُرْبان) ساكنة الراء؛ ولتعذر فُعْلان في الكلام.

ثم راح يشبه هذا الإتباع بما في كلمة (قُرْفِصاء) ، وكذلك بما وجد عند العرب فيما ذكره سيبويه فقال: " وحكى صاحب الكتاب منه السُّلطان، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع" (٤١)، ثم ذكر ما ورد من ألفاظ تغيرت بنيتها للإتباع " ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم: مُنْتَن بضم التاء، وهو مُنْحَدِر من الجبل وحكى أيضا: أْجُوءُك وأُنْبُوءُك" (٤٢) .

فتوجيه ابن جني لهذا الوجه من القراءة جعل منها مرشحا ومدخلا مقبولا في سياقات اللغة العربية ، وكذلك موافقا للدرس الحديث في الجانب الصوتي .

أما نظرية الأفضلية اللغوية فراحت هي الأخرى تتقبل هذا المدخل وتعرضه كمرشح في جدول الأمثلية ؛ لبيان مدى انتهاكه للقيود المفروضة من مدى انطباقه ، وبغض النظر عن التعليل الصوتي الناتج عن الإتباع الحركي ، فهو مقبول ؛ لكونه صادرا عن أبناء اللغة في زمن القيد ، ومحققا للمعنى في عملية التبادل المنفعي بين المخاطب والمخاطب؛ ولبيان ذلك نعرض المرشحين على جدول الأفضلية ؛ ليتبين لنا مدى توافقهما والقيود المفروضة .

٣٩ - [آل عمران: ١٨٣]

٤٠ - المحتسب ، ج ١ / ٢٧٧

٤١ - المحتسب ، ج ١ / ٢٧٧

٤٢ - المصدر المتقدم

المدخل	القيد اللغوي	المعنى	البنية المفترضة (فُعلان)	المقاطع الصوتية	الأفضلية
بِقْرَبَانٍ	✓	✓	✓	ص ح ص / ص ح ح ص	قواعدية
بِقْرَبَانٍ	✓	✓	✗	ص ح / ص ح / ص ح ح ص	استعمالية

فتبين لنا أنّ المرشح في قراءة الجمهور قد حقق الأفضلية الاستعمالية والأفضلية القواعدية؛ وذلك لشهرته ووروده بكثرة ، ولموافقته لجميع القيود ، وخاصة قيد المعنى والبنية ، أما مرشح القراءة المخالفة فقد حرم من الأفضلية القواعدية ؛ لكونه قد خالف قيد البنية ، إلا أنه حقق الأفضلية الاستعمالية ؛ لكونه وارداً عن أبناء اللغة ، ومستخدماً عندهم في ظل القيد اللغوي مع تأدية المعنى المراد ، وهو بذلك يكون قد حقق المرتبة الثانية في جدول المفاضلة ، فهذه النظرة كذا.

أما المقاطع الصوتية التي جرى عليها التغيير فقد أسهمت في سهولة النطق وتمائل الحركات وتقليل الجهد على الناطق ، فإنّ المتكلم عندما أوجد الضم بدلاً من السكون على الإتيان فإنّما فرق بين مقطعين من النوع المغاير ، فالأول منهما متوسط مغلق ، والثاني طويل مفرد الإغلاق ثقيل ومكروه ، وحل بدلها ثلاثة مقاطع ، الأول والثاني منهما مقطعان قصيران متمائلان ومفتوحان ، وجاء بدلاً من المقطع المتوسط المغلق ، أمّا الثالث فبقي على حاله مقطعاً طويلاً مفرد الإغلاق ، وهذا ما يبيّنه لنا المقطع الصوتي لكل قراءة فيما يأتي

التقطيع الصوتي لكلمة (قربان) بسكون الراء

قَرُ	بَانَ
ص ح ص	ص ح ح ص

التقطيع الصوتي لكلمة (قُرْبَان) بضم الراء

قُرْ	رُ	بَانَ
ص ح	ص ح	ص ح ح ص

فما حصل من تغيير في المقاطع هو اجتلاب الضم للضم ، وفق التماثل والانسجام الصوتي ، وبالنتيجة فإنّ نظرية الأفضلية اللغوية تلتقي مع أبي الفتح في تقبل هذه المدخلات والاستعمالات والتي قد تعد من الشواذ ، إلا أن ابن جني يسوغ لتلك الاستعمالات بمسوغ الإتيان الصوتي أو ما يعرف بالتقريب الصوتي ، أما نظرية الأفضلية اللغوية فتجد أن تلك الاستعمالات هي مما ورد عن

العرب، ولها ما يماثلها نثرا وشعرا ، فسواء جاءت للتماثل من عدمه ، فهي وإن فقدت بعض شروط القاعدة أو القياس إلا أنها حققت الأفضلية الاستعمالية فلا يمكن بعد ذلك رفضها .

ثالثا: استهلاك الفتحة بالإتباع الرجعي

في قوله تعالى: {وَهَزِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا} (٤٣)

القراءة المشهورة (جَنِيًّا) بفتح الجيم

القراءة المخالفة (جِنِيًّا) بكسر الجيم

وينقل أبو الفتح القراءة المخالفة بقوله: "ومن ذلك قراءة طلحة: "رُطْبًا جِنِيًّا"، بكسر الجيم " (٤٤)

ووفقا لهذا النقل المسموع عن العرب يصبح لدينا استعمالان أحدهما وافق القاعدة والاستقراء ف جاء مطابقا ومحققا للقيود المفروضة وهو المرشح بقراءة (جِنِيًّا) بفتح الجيم ، وعليه فقد حقق الأفضليتين القواعدية والاستعمالية ، وثانيهما وهو قراءة (جِنِيًّا) بكسر الجيم جاء مخالفا لقيد البنية فاخترم القاعدة إلا أنه من المسموع الوارد عن العرب ضمن القيد اللغوي ، ومحققا للمعنى وموافقا لاستعمالات عربية معروفة ضمن علل مذكورة فيكون قد حقق الأفضلية الاستعمالية ضمن أطر الأمثلية اللغوية . وهذا ما تبينه الأفضلية في جدولها الآتي:

المدخل	القيد اللغوي	المعنى	البنية المفترضة	المقاطع الصوتية	الأفضلية
جَنِيًّا	✓	✓	✓	ص / ح / ص ح ح / ح ح ح	قواعدية
جِنِيًّا	✓	✓	✗	ص / ح / ص ح ح / ح ح ح	استعمالية

أما ابن جني فهو الآخر قد ارتضى المرشح الثاني كاستعمال عربي له مسوغاته ، ولديه مبرراته وقد ابتنى على صيغ عربية مماثلة سوغت له المقبولية ، وفرضت له الاستعمالية ؛ فنال الأفضلية اللغوية ليصبح مرشحا متصلا بجسم اللغة وكلامها .

وقد بينا مشروعية الإتباع فيما ذكره وبينوه في قراءة (بقربان) السابقة إلا أن ابن جني هنا زاد عليها كما سيذكر لنا فقد جعلها كالآتي (٤٥)

٤٣ - سورة مريم: ٢٥

٤٤ - المحتسب، ج ٢ / ٨٤

- أنّه إنّما كسرت الجيم اتباعا للنون المكسورة بعدها ، وهذا من قبيل التجانس الصوتي ، والتمائل اللفظي كما في (الشّخير، والنّخير، والنّغيق، والشّعير، والبّعير، والرّغيف).
 - أنّه أجرى الإتياع لأنّ النون مشبهة بحروف الحلق لتعاليتها ، ولتسافل حروف الحلق ، والعرب تجري الشيء مجرى نقيضه ، فقالوا طويل كما قالوا قصير ، وجوعان كما قالوا شبعان .
- ومما يجدر إضافته كمسوخ لهذه المدخلات التي وجهت على الإتياع ، أنّ الإتياع فيها جاء للتناسق الصوتي ، والمماثلة الحركية ؛ليتسنى للناطق السهولة ، ويتجنب المشقة والجهد في التنقل بين مخارج الصوائت القصيرة ، فكلما تقاربا وتمائلا كان اللفظ أسهل على الناطق ، وأسرع في المنطوق الباعث على المماثلة والانسجام الصوتي ، والاقتصاد اللفظي في المجهود العضلي .

نتائج الدراسة

- ١- إنّ الإتياع الحركي من أشهر الظواهر في بيان علة الاستهلاك للحركات في نظر الدرس اللغوي القديم ، وهذا ما ثبت عند ابن جني ، وكذلك يراه الدرس اللغوي المعاصر .
- ٢- إنّ ما عده ابن جني إتياعا في تقبل ما شذ عن القواعد ، تنتظر إليه الأفضلية اللغوية أداء نال الأفضلية الاستعمالية سواء تمتع بعلّة الإتياع أو لم يتمتع بها .
- ٣- التقت رؤية تلك النظرية مع رؤية ابن جني في تقبل تلك الاستعمالات، وإن اختلفت طريقة التوجيه .
- ٤- إنّ نظرية الأفضلية اللغوية متجذرة في التراث العربي اللغوي ، وهذا ما اتضح عند أبي الفتح ابن جني في كتابه المحتسب
- ٥- اتضح من خلال التقاء الرويتين ، أصالة الدرس اللغوي العربي وحضوره بقوة في الدرس اللغوي المعاصر

توصيات

١- يرى الباحث أنه بالإمكان تطبيق نظرية الأفضلية على مجالات الدرس اللغوي العربي وخاصة على المجال الصوتي ؛ لأن أول شأن تلك النظرية كان منصبا على الدراسات الصوتية ، وكتب القراءات القرآنية تعتبر الميدان الأكبر في هذا الجانب .

٢- يمكن دراسة مايسمى بالضرورة الشعرية في الشواهد الشعرية المخالفة للقواعد وفق نظرية الأفضلية اللغوية ؛ لبيان مدى المساحة الممنوحة للشاعر في تخير تلك الأداءات التي عدت مخالفة ، وبيان الموقف منها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ، الدكتور عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، كلية الآداب - جامعة حلوان، ٢٠١٠م
- ٢- الأصوات اللغوية الدكتور ابراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو مصرية ، ط/الخامسة، ١٩٧٥
- ٣- إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ
- ٤- التبيان في تفسير القرآن ، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، ط: الأولى ١٤٠٩هـ .
- ٥- الحجة للقراء السبع، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، ت: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني ، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ، ١٩٩٣م .
- ٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م،
- ٧- سبب وضع علم العربية ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، ت: مروان العطية: دار الهجرة - بيروت / دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م
- ٨- ظاهرة الإتياع في اللغة العربية ، الأدريسي فوزية محمد حسن ، وأحمد علم الدين رمضان الجندي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٧
- ٩- ظاهرة الإتياع في اللغة العربية ،نورة صالح الزهراني، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بدمنهور ،العدد الخامس ،الجزء الثاني ٢٠٢٠م
- ١٠- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ١١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ

- ١٢- اللغة العربية بين القواعدية والتمثيلية في ضوء نظرية الأفضلية دراسة وصفية تحليلية ، الدكتور يحيى عبابنة، اربد ، دار الكتاب الثقافي ٢٠١٦
- ١٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٩٨،
- ١٤- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط/الأولى .
- ١٥- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب- ٢٠٠٨ م
- ١٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م
- ١٧- من أسرار اللغة ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ٢٠٠٣، ط/الثامنة
- ١٨- النظرية النفاضلية في التحليل اللغوي ، رينيه كاخر ، ترجمة الدكتور فيصل بن محمد المهنا ، استاذ اللغويات المساعد قسم اللغات الاوربية والترجمة كلية اللغات والترجمة ، جامعة الملك سعود / ٢٠٠٥م

المصادر الإنكليزية

J.McCarthy, John. What is Optimality Theory ?, University of Massachusetts,
Linguistics Department Faculty Publication Series, 2007

Sources and References:

The Holy Quran

1. **“The Impact of Quranic Readings on Lexicography: Taj Al-Arus as a Model”** by Dr. Abdul Razzaq bin Hamouda Al-Qadousi, Faculty of Arts, Helwan University, 2010.
2. **“Linguistic Sounds”** by Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, 5th edition, 1975.
3. **“T’rab Al-Quran”** by Abu Ja’far Al-Nahhas Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Younis Al-Muradi Al-Nahwi (338 AH), annotated by Abdul Munim Khalil Ibrahim, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1421 AH.
4. **“Al-Tibyan fi Tafsir Al-Quran”** by Sheikh Al-Ta’ifa Abu Ja’far Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi (460 AH), edited and corrected by Ahmad Habib Qasir Al-Amili, 1st edition, 1409 AH.



5. **“Al-Hujja li Al-Qurra’ Al-Sab’a”** by Al-Hasan bin Ahmad bin Abdul Ghafar Al-Farsi, Abu Ali (d. 377 AH), edited by Badr Al-Din Qahwaji and Bashir Juwijabi, Dar Al-Ma’mun for Heritage, Damascus/Beirut, 1993.
6. **“Al-Khasa’is”** by Abu Al-Fath Uthman bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), Egyptian General Book Authority, 2000.
7. **“The Reason for Establishing Arabic Grammar”** by Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Marwan Al-Atiya, Dar Al-Hijra, Beirut/Damascus, 1st edition, 1409 AH, 1988.
8. **“The Phenomenon of Ittiba’ in the Arabic Language”** by Al-Idrisi Fawzia Muhammad Hassan and Ahmad Alam Al-Din Ramadan Al-Jundi, PhD thesis, Umm Al-Qura University, Mecca, 1987.
9. **“The Phenomenon of Ittiba’ in the Arabic Language”** by Noura Saleh Al-Zahrani, Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhour, Issue 5, Part 2, 2020.
10. **“Al-Kitab”** by Amr bin Uthman bin Qanbar Al-Harhi, known as Sibawayh (d. 180 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 1998.
11. **“Lisan Al-Arab”** by Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
12. **“The Arabic Language Between Grammar and the Residual in Light of the Theory of Optimality: A Descriptive Analytical Study”** by Dr. Yahya Ababneh, Irbid, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, 2016.
13. **“Al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadh Al-Qira’at wa Al-Iydah Anha”** by Abu Al-Fath Uthman bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), studied and edited by Muhammad Abdul Qadir Ata, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1998.
14. **“Ma’ani Al-Quran”** by Abu Zakariya Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Dailami Al-Farra (d. 207 AH), edited by Ahmad Yusuf Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdul Fattah Ismail Al-Shalabi, Egyptian House for Authorship and Translation, Egypt, 1st edition.
15. **“Contemporary Arabic Language Dictionary”** by Dr. Ahmad Mukhtar Abdul Hamid Omar (d. 1424 AH) with the assistance of a team, Alam Al-Kutub, 2008.
16. **“Mu’jam Maqayis Al-Lugha”** by Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Husayn (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1979.
17. **“From the Secrets of Language”** by Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2003, 8th edition.
18. **“The Differential Theory in Linguistic Analysis”** by Rene Kager, translated by Dr. Faisal bin Muhammad Al-Muhanna, Assistant Professor of Linguistics, Department of European Languages and Translation, College of Languages and Translation, King Saud University, 2005.
19. J.McCarthy, John. What is Optimality Theory ?, University of Massachusetts, Linguistics Department Faculty Publication Series, 2007





Thi Qar Arts Journal

VOL5 NO 46 JUNE. 2024

